أثر نظام الأبنية في التنبيه على لغات العرب

(ديوان الأدب للفارابيّ أنموذجًا)

إعداد

فاطمة بنت يحيى عيسى عمرين

الأستاذة بجامعة أم القرى

The Effect of The Linguistic Structure System in Informing About the Languages of The Arabs- Diwan Al- Farabi Literature as A Model

Fatima Omreen
Department of The Origins of The Language, *Faculty of Arabic Language,* Umm Al Qurra University, Makka, KSA.
E-Mail: ft.oo55@hotmail.com

Abstract

The research aims at identifying the system and dictionaries that I have depended on through organizing them and then showing what he was characterized by in informing the languages whether by reducing and deleting the movement or changing the movements without deleting them or the linguistic replacement,The research includes an introduction and three topics and a conclusion. The first and the second topic have dealt with matters that are related to the research itself as identifying the dictionaries of the structures and identifying Al Farabi and the third topic was devoted to clarify the influence of the system in informing the languages of the Arabs,The research has confirmed that Al Farabi made a very successful step by his dictionary in ordering and organizing the words according to strict and precise foundations which lead to very valuable benefitsThe research was concluded in some important results as follows: The difference of the languages of the Arabs lead to the variety of the inflectional structures. Some of the structures are reduced in Arabic except through its use in different linguistic context, The difference of languages lead to the observation of some linguistic meanings to the word itself which was changed according to the person who uses it.

Keywords: effect-structures- languages- literature Al -Farabi

أثر نظام الأبنية في التنبيه على لغات العرب – ديوان الأدب للفارابيّ "أنموذجًا"

فاطمة عمرين
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

الإيميل: ft.0055@hotmail.com

الملخص

يهدف البحث إلى التعريف بالنظام والمعاجم التي اعتمدته في ترتيبها، ومن ثم بيان ما تميز به في التنبيه على لغات العرب، سواء كان ذلك متمثلا في التخفيف بحذف الحركة، أم في التغيير في الحركات دون حذف، أم في الإبدال اللغوي ، وانتظم البحث في مقدمة ، وثلاثة محاور، وخاتمة. خص المحور الأوّل والثاني منها بأمور تتصل بالبحث كالتّعريف بمعاجم الأبنية، والتعريف بالفارابي، أمّا المحور الثّالث فقد أفرد لبيان أثر النّظام في التنبيه على لغات العرب، وقد أكّد البحث على أن الفارابي قد خطا بمعجمه خطوة موفقة في ترتيب الألفاظ وتنظيمها وفق أسس دقيقة منضبطة ، أدّت إلى فوائد عظيمة القدر، قيمّة نافعة منها : التنبيه على لغات العرب، وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة من بينها ، كان لاختلاف لغات العرب وتبيانها؛ سببٌ في كثرة الأبنية الصرفية ،أن بعض الأبنية يقل ورودها في العربية إلا إذا جاءت لغة في بنية أخرى؛ نحو " فَعْل " يكثر مجيئها تخفيفا لـــ " فُعُل"، في اختلاف اللغات رصْد للمعاني اللغوية للكلمة نفسها التي تغيّر معناها تبعًا لمن يستعملها، وفي ذلك إثراءٌ للمعجم، وفائدةٌ عظمى.

الكلمات المفتاحية : أثر– الأبنية– لغات– الأدب– الفارابي

المقدمة

الحمد لله الذي جعل حمدَه أول آيةٍ في كتاب رحمته، وجعل حمدَه آخر دعاءٍ لأهل جنته لا إله إلا هو سبحانه لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أفصح الخلق لساناً، و أحسنهم بياناً، وعلى آله الطيبين الطّاهرين وصحابته أجمعين.

أما بعد . .

فإن الله ﷻ شرّف لغتنا العربيّة أن جعلها لغة كتابه المبين، وتكفّل بحفظها إلى يوم الدين فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] ولمَّا كانت المعاجم اللّغوية مستودعًا لمادتها وعليها المعوّلُ في شرح ألفاظها وإزالة إبهامها؛ قيّض الله من عباده المؤمنين علماء أجلاء، عملوا بإخلاص في جمعها وتدوينها، وأفنوا أعمارهم في صناعتها وتصنيفها، فأثمرت تلك الجهود المباركة في إخراج هذا التراث المعجميّ الزاخر المحكم.

وقد اجتهد صُنّاع المعاجم في ابتداع أفضل الطرق في ترتيب معاجمهم، وأَوْلَوْ ذلك عناية فائقة؛ فاختلفت المناهج من عالِم إلى آخر، وحاول اللاحق أن يختار أحسن ما لدى السابقين، ويتلافى عيوبهم.

وكان من بين تلك الأنظمة نظام الأبنية الصرفية الذي اعتمده الفارابي أساسًا في ترتيب معجمه ديوان الأدب، محاولًا أن يشق طريقًا جديدًا، ويرسم منهجًا فيه ابتكار وجِدّة؛ لاسيما أنه عاش في القرن الرابع الهجري، الذي شهد تطورًا كبيرًا في المعَاجم العربية.

وكما هو معلوم أن أي نظام أو منهج له مزاياه التي تميزه عن غيره، ومن جانب آخر له عيوب وسلبيات، وهذا البحث سيُعنى بإحدى مزايا نظام الأبنية، وهي أثره في التنبيه على لغات العرب، من خلال تسليط الضوء على الجوانب الآتية:

أولا: تعريف بمعاجم الأبنية.

ثانيا: نبذة عن الفارابي.

ثالثا: أثر نظام الأبنية في التنبيه على لغات العرب.

والله أسأل أن ينفع به، وهو الهادي إلى سواء السبيل،،

أوّلًا: تعريف بمعاجم الأبنية.

قبل الحديث عن ذلك يحسُن بنا بداية التعريف بالبنية الصرفية؛ **فما المقصود بالبنية؟**

البناء الصرفي:

يُقصد بالبنية -كما يقول الرضي-: "هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعيّنة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية، كُلٌّ في موضعه؛ فـ **رَجُل** -مثلًا- على هيئة وصفة مشاركة فيها عَضُد، وهي كونه على ثلاثة، أولها مفتوح وثانيها مضموم، وأما الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وسكونه في البناء، فـ: رجل ورَجُلًا، ورَجُلٍ على بناء واحد.."[1].

وليس المراد بالبناء الحروف الساكنة دون الزوائد والحركات -كما عند الخليل[2]؛ بل البناء عند أصحاب معاجم الأبنية: الاعتماد فيه مبنيٌّ على الحروف الأصول، والزوائد، والحركات.

المقصود بمعاجم الأبنية: تلك المعاجم التي رُتِّبتْ كلماتها بحسب الأبنية أو الأوزان الصرفية.

---

(١) شرح شافيه ابن الحاجب (٢/١).

(٢) الكتاب، لسيبويه (٢/٢٤١-٢٤٢).

وقد أخذ الاتجاه المعجمي في الأبنية شكلين مختلفين:

الأول: عُني بصيغٍ خاصة من الأبنية؛ ككتاب (المقصور والممدود)، ومعاجم الأفعال.

الثاني: عُني بأبنية الأسماء والأفعال جميعًا، مع محاولة استقصاء الألفاظ تحت كل بناء. ولم يكن ذلك إلا في (ديوان الأدب) للفارَابي.

معاجم أبنية الأسماء:

لم يُفرِدْ أحدٌ من اللغويين أبنية الأسماء بتأليف مستقلٍّ يقصد إلى استيعابها، ويعمد إلى تنظيمها، ويجمع ما تفرّق منها(١). وقد كان جُلّ اهتمامهم منصبٌّ على نوعين من صيغ الأسماء في التأليف: إما في أبنية المصادر(٢)، أو في أبنية المقصور والممدود(٣).

ولم يصلنا – مما رتب بحسب الأبنية– سوى كتاب (المقصور والممدود) لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي الأندلسي، المتوفى سنة (٣٥٦هـ).

بوّب أبو علي القالي كتابه حسب الأبنية؛ مبتدئًا أولًا بقسم المقصور، ثم بالقسم الآخر وهو الممدود، وبدأ كلَّ قسم منهما ببابين: باب ما يعرف منه

---

(١) ينظر: معاجم الأبنية، د. أحمد مختار عمر (ص٢٥).

(٢) ممّن ألّف في أبنية المصادر: الكسائي (ت١٨٢ أو ١٨٣هـ)، والنضر بن شميل (ت٢٠٣هـ)، والفرّاء (ت٢٠٧هـ) وخص كتابه بمصادر القرآن. أبو عبيدة (ت٢٠٩هـ)، والأصمعي (ت٢١٣هـ)، وغيرهم. ينظر: الفهرست (ص٥٨-٥٩-٦١-٧٢).

(٣) ممن ألّف في المقصور والممدود: الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، والأصمعي (ت٢١٣هـ)، وأبو عبيد (ت٢٢٤هـ)، والمبرد (ت٢٨٥هـ)، وغيرهم. ينظر: الفهرست (ص٧٢-٦١-٧٨-٦٥).

بالقياس وباب تثنيته وجمعه[١]. مقسِّمًا كل قسم أبوابًا بحسب الأبنية، فبدأ بالمجرد الثلاثي – لأن عليه جمهور الكلام– مقدِّمًا ما كان مفتوح الأول من الأبنية، ثم مكسور الأول، ثم مضموم الأول[٢]. ولم يرتّب الأبنية أي ترتيبٍ سوى ذلك؛ فجاء مزيد الثلاثي مختلطًا بالرباعي والملحق به. وجاء ترتيب الأبنية[٣] في المفتوح الأول من قسم المقصور هكذا: فَعَلَ، فَعَّل، فَعْلَى، فعُلَّلى، فَيعلى، فَعَلُوتَى، فَعَنْلى، أفعل، أفْعَلى، مَفْعَلّى... إلخ.

واتبع الترتيب بحسب مخارج الحروف في ترتيب الكلمات تحت كل باب، دون اعتبار الحرفين: الثاني، والثالث، " فبدأ بأقصى الحروف مَخْرجًا، ثم الذي يليه.. فأقصاها الهمزة، ثم الهاء، ثم العين، ثم الحاء، ثم الغين، ثم الخاء، ثم الكاف، ثم الضاد، ثم الجيم، ثم الشين، ثم الياء، ثم اللام، ثم الراء، ثم النون، ثم الطاء، ثم الدال، ثم التاء، ثم الصاد، ثم الزاي، ثم السين، ثم الظاء، ثم الذال، ثم الثاء، ثم الفاء، ثم الباء، ثم الميم، ثم الواو ". قال: " ولم تُذكر الألف؛ لأنه لا تكون من كلمة أولها ألف " [٤].

معاجم الأفعال:

بدأ هذا النوع من التأليف في صيغ خاصة من صيغ الأفعال وهما صيغتا (فعل وأفعل)[٥]، وأول ما وصلنا في هذا الموضوع كتاب (فعل وأفعل) لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (ت٢٥٥)[٦]، ولم يكن للكتاب منهج

---

(١) الممدود والمقصور، (ص٦).
(٢) المصدر السابق (ص٢٩) وما بعدها.
(٣) المصدر السابق (ص٢٩) وما بعدها.
(٤) المصدر السابق (ص١١).
(٥) معاجم الأبنية، د. أحمد مختار عمر (ص٢٦).
(٦) من كتبه: (ما تلحن فيه العامة)، و (المذكر والمؤنث)، وغيرها. ينظر في ترجمته: انباه الرواة على أنباه النحاة (ص٥٨). ومعجم الأدباء، للحموي (٣/٤٠٦-٤٠٧).

ينظم موادّه، وليس فيه أثر للترتيب والتنسيق؛ فالقارئ في كتاب السجستاني يلحظ عدم التزامه بمعالجة صيغتي (فعل وأفعل)؛ بل عالج إلى جانبها أنواعًا أخرى من الأفعال(١). وفي هذا الصدد يقول الدكتور حسين نصار: "يُشعِر عنوان كتاب السجستاني بأنه لا يُعنَى بهما إلا حين يتفق معناهما، ولكنه خالف ذلك وأتى بهما حين يختلفان كثيرًا" (٢). وأفعال أخرى على **فعل** فقط(٣)، وأفعال **على أفعل** فقط(٤)، وأفعال جاءت على **فعل** لازمة ثم دخلت عليها الهمزة فعدّتها(٥).

ولم يعتمد في كتابه على أيّ نوع من الترتيب؛ فلم يفصل أي نوع عن الآخر، ولم يرتب أفعاله أيّ نوع من الترتيب؛ بل كان يسوق الفعل تلو الآخر دون اعتبار لنسق معين، ودون اعتبارٍ لحركة العين(٦).

ثم أعقب الزجّاج(٧) بكتاب في الموضوع نفسه، بدت فيه بوادر الترتيب والتنظيم، وهو مبوّب على حروف المعجم فأوّلُ باب فيه باب (الباء) وآخرُ

---

(١) ينظر: فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ (ص٩٦-٩٨-١٠١).
(٢)المعجم العربي _ نشأنه وتطوره (١/٤٦١).
(٣)ينظر: فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ (ص١٠٢).
(٤)ينظر: فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ (ص١١٢-١١٣-١١٥).
(٥)ينظر: فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ (ص٨٣).
(٦) جاءت أفعاله هكذا: كن – حمر – ركب – جز – مح – خلُق – سمَل – يَنعَ.. إلخ. ينظر: (ص٨٢-٨٤)
(٧) **هو**: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١)، تلميذ ثعلب والمبرد، وأستاذ أبو بكر السراج. من مؤلفاته: معاني القرآن، والنوادر.
ينظر في ترجمته: معجم الأدباء، للحموي (١/٥١)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤١١، ٤١٣).

باب فيه (ما أوله الهمزة)[١]. ويذكر صيغتي (فعلت وأفعلت) في كل حرفٍ، مبتدئًا بالمتفق ومثنيًا بالمختلف، ثم بابٌ لما اُختير فيه (أفعلت) ورتبه على حروف المعجم.. ثم باب ما تُكلّم فيه بـ فعلت دون أفعلت[٢]. وكان ينص على مضارع بعض الأفعال[٣]، ويذكر مجيء الفعل من بابين[٤].

وفي مرحلة متطورة لهذا النوع من التأليف نجد كتاب (الأفعال) لابن القوطية (ت٣٦٧هـ)[٥]، الذي قسّم كتابه إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- ما جاء على **فعَل** و **أفعل**[٦].

٢- ما جاء على **أفعل**، وسماه: (الرباعي)[٧].

٣- ما جاء على **فعل**، وسماه: (الأفعال الثلاثية الخاصة)[٨].

وقام بترتيب الأفعال في هذه الأقسام على الحروف، بحسب الحرف الأول من الفعل، متبعًا بترتيبه للحروف نظامًا غريبًا يجري على الترتيب المخرجي، مع وضع الحروف المتشابهة في الصورة متتالية؛ على النحو التالي: الهمزة –

---

(١) فَعَلْتُ وأَفْعَلْت (ص٥١).

(٢) ينظر: (١٤٧-١٦١).

(٣) ينظر: (١٤٨-١٥٠-١٥٦).

(٤) ينظر: (١٥٠-١٥٨-١٦٠).

(٥) **هو**: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم، المعروف بابن القوطية، الأندلسي، الإشبيلي الأصل، القرطبي المولد والنشأة والوفاة. بالغ أبو علي القالي في تعظيمه والثناء عليه، وعدّه أنبل وأعلم من قابل بالأندلس في اللغة.

ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان (٣٦٨/٤)، تاريخ علماء الأندلس (٧٧/٢).

(٦) الأفعال (ص٩-١٦٢).

(٧) المصدر السابق (١٦٣-١٧٥).

(٨) المصدر السابق (١٧٦).

الهاء – العين – الغين – الخاء – الحاء – الجيم – القاف – الكاف – السين – الشين – الصاد – الضاد – اللام – الراء – النون – الطاء – الظاء – الذال – الدال – الباء – التاء – الثاء – الزاي – الفاء – الميم – الواو – الياء.

ثم رتب الأفعال داخل حروفها كالتالي:

١– المضاعَف (يقصد به مضاعف الثلاثي).

٢– الصحيح[١].

٣– المهموز (مهموز العين، ومهموز اللام).

٤– ثم المعتل[٢] (ويقسمه إلى معتل في عين الفعل، ومعتل في لامه).

ولم يعتبر للحرف الأول الذي عُقِد الباب باسمه؛ مستوفيًا أوزان الماضي التي يأتي عليها الفعل في كل نوع. ويذكر ما فيه وجهان وثلاثة، مفرّقًا بين المختلف المعنى[٣] والمتفق[٤]؛ كلٌ هذا في (فعل وأفعل)، وفي الثلاثية خاصة[٥].

ولم يعمد إلى أي طريقة في ترتيب الأفعال فسَاقها سوقًا عشوائيًّا، دون مراعاة ثوانيها وثوالثها. وذِكْرُه مضارع الأفعال قليل جدًّا؛ منها أفعالٌ من

---

(١) أدخل المعتل المصحّح في الصحيح. ينظر: الأفعال: غَيدَ وغَبِيَ (١٩٨)، صَحِيَ (٢٤٣).

(٢) يقدم الواوي على اليائي.

(٣) ينظر: الأفعال: حرف الراء (٩٦–٩٨).

(٤) ينظر: الأفعال: حرف الراء (٩٨–١٠٦).

(٥) ينظر: الأفعال: حرف النون (٣٦٣–٢٦٥).

الحلقي جاء في مستقبلها وجهان: الفتح والضمُّ أو الكسر[١]. وبعضها من الأجوف المحتمل للواوية أو اليائية[٢]، ومنها المضعّف[٣].

وبعض الباحثين المعاصرين لا يَعُدُّ الكتب التي عُنيت ببعض الأبنية كالمقصور والممدود، وفعلت وأفعلت –معاجمَ؛ وذلك لأنه يشترط في المعجم العربي أمرين اثنين، هما: الشمول، والترتيب. والمتأمل في المصنفات السابقة يلحظ خلوّها من أحد الأمرين، أو كليهما؛ فلا يصح إذَنْ تسميتها معاجم.

يقول الدكتور محمد علي الزركان: "ظهر شكلٌ للاتجاه المعجمي تمثَّل بالعناية بأبنية الأسماء، وهذا النوع قد اهتم فقط بأبنية: (المقصور والممدود)؛ كما فعل أبو علي القالي في كتابه (المقصور والممدود)؛ ولذا كان من الصعب عَدُّه من أنواع المعاجم"[٤].

ويقول الدكتور أحمد مختار عمر: "ونخلُص من كل هذا إلى أن التأليف في هذه المرحلة – مرحلة التأليف قبل الفارابي – لم يأخذ صورة المعجم الكامل، وهو إلى جانب فقده لعنصر الترتيب والتنظيم لم يصل إلى أكثر من العناية ببعض الأبنية ومحاولة حصر ألفاظها. أي أنه فقد أهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل، وهما: الشمول، والترتيب"[٥].

لكنها –بلا شك– تعد من المصنفات التي صنفت لخدمة اللغة العربية، لا تخلو ولا تعدم من فائدة، ويمكن عدّها النواة الأولى لمعاجم الأبنية.

---

(١) ينظر: (سحا) (٧٥)، (هنأ) (ص٨٥)، (شحا) (٢٤٠)، وغيرها.
(٢) ينظر: (عاد) (٢٥)، (كاد) (٢٢٩).
(٣) ينظر: (خسّ) (٣١).
(٤) بحث: معاجم الأبنية في العربية: ديوان الأدب نموذجا (ص٢).
(٥) معاجم الأبنية (ص٣٨).

كتاب (الأفعال) للسرقسطي:

ألّف سعيد بن محمد المعافري السرقسطي اللغوي[١] في أبنية الأفعال عامّة دون تخصيصه في صيغ معينة من صيغ الأفعال، جاعلًا من كتاب أستاذه ابن القوطية أساسًا لمعجمه، ومحاولًا إصلاح ما اختل في كتاب شيخه، واستدراك ما ترك من أفعال. وأوضح ذلك بقوله: "... ولكنه -رحمه الله- قصد في هذا الكتاب مقصد الغاية في الاختصار، حتى أخل ذلك بتبيُّن كثيرٍ مما جُلِب في الأفعال. ونجتلب من ذلك مثالًا مما وقع في الكتاب نحو قوله: عقل الرجل عقلًا: راجعه عقْله بعد شيء أذهبه. والصبيُّ عقلًا: أذكا بعد الصِّبا. والبعير: شَدَدْتُه بالعقال. والظلّ: إذا قام قائم الظهيرة... والكتابُ كلُّه مبنيٌّ على هذه الرتبة فتعسر من هذه الجهة على الطالب، وصعبَ على الدارس إلا من أفرغ فيه التدبير وأجهد فكرته، وأتعب استطاعته؛ فأعمل الفكرة مع كلِّ لفظٍ في الرجوع إلى الأصل الأوّل، فصار الكتاب بذلك مخالفًا لما بين أيدينا من كتب اللغة، وما عهدناه من التواليف القديمة " [٢].

ومن أعمال الإصلاح التي قام بها السرقسطي أنْ غيّر ترتيب الكتاب على مخارج الحروف ترتيبًا يقترب من ترتيب سيبويه[٣]، على النحو التالي: أ - هـ - ع - ح - خ - غ - ق - ك - ض - ج - ش - ل - ر - ن - ط - د - ت - ص - ز - س - ظ - ذ - ث - ف - ب - م - و - ي.

---

(١) توفي في حدود سنة (٤٠٠هـ).
ينظر في ترجمته: بغية الوعاة للسيوطي (٤٨٩/١).
(٢) مقدمة أفعال السرقسطي (٥٣/١).
(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤٣١/٤).

وجعل تحت كلِّ حرف من الحروف السابقة أربعةَ أقسام:

١- فعل وأفعل بمعنًى واحدٍ.

٢- فعل وأفعل باختلاف المعنى.

٣- الثلاثي المفرد.

٤- الرباعي وما جاوزه بالزيادة.

وفي كلِّ قسم من الأربعة: أربعة أقسامٍ (المضاعف - الصحيح - المهموز - المعتل) بالنظر إلى ما سوى الحرف الأوّل. ولا يخفى متابعته في هذا لابن القوطية.

وتتمثل الإضافة المهمّة التي حقّقها السرقسطي في أنَّه توسّع في الشرح بذكر معانٍ جديدة للأفعال، وذِكْر أفعالٍ أهملَ ابنُ القوطية ذِكْرها، وكان في كلِّ ذلك يقول: (وقال أبو عثمان)، أو (وقال سعيد). ونصّ كثيرًا على أنّ ما يذكره خلا منه كتاب ابن القوطية، بقوله: "ومن هذا الباب مما لم يقع في الكتاب"[(١)]. فإذا انتهى نبّه إلى عودته لنصِّ ابن القوطية بقوله: رَجْعٌ.

ومما يُحسَب له أيضًا حشْده لكثير من الشواهد؛ فكتابه حافلٌ بعددٍ وافر. وأفعالُ ابن القوطية مفتقرٌ إليها؛ فشواهده قليلة.

وكان السرقسطي كثيرًا ما ينُصُّ على مستقبل الأفعال[(٢)]، وهذا مما قلّ عند ابن القوطية كما سلف.

أمّا ما يتعلق بالترتيب فقد كانت له مَزِيّةُ جَمْع الأنواع المختلفة تحتَ كلِّ حرفٍ، بدلًا من التقسيم الذي سار عليه ابن القوطية، وإنْ كان يؤخذ عليه اتباع الترتيب الصوتي؛ وفيه من المشقة ما فيه لمن لا يعرف هذا الترتيب. ولم

---

(١) ينظر: الأفعال (١/١٦٢-٢٩٣-٤٠٥-٤١١-٥٠١) وغيرها كثير.

(٢) ينظر: الأفعال (١/٦٦-٧٦-٨٣-٩١-٩٣-٩٤-١٠٩).

يستطع التخلص من كثرة التفريعات واختلاف الأنواع تحت كلِّ قسم. ولم يراعِ الحروف الثواني والثوالث في الترتيب؛ وهذا ربما قلّل من الإفادة من هذا الكتاب بطريقة سهلة لا عناء فيها.

كتاب (الأفعال) لابن القطاع:

ومن الأعمال التي دارت في فَلَك كتاب ابن القوطية كتاب (الأفعال) لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي، اللغوي المعروف بابن القطاع (ت٥١٥هـ).

وكان دافع ابن القطاع إلى تأليفه هو ما دفع السرقسطي، ولكنّه بسَط القول على مواضع الخلل من كتاب ابن القوطية، وأنه صار إلى ميدان وعْر المرام ربما اعتاص على طالبه، يقول ابن القطاع: "... سألتني -أراك الله السُّول، وبلّغك المأمول - أن ألخِّص لك ما انغلق وبعُد، وأخلِّص لك ما عَسُر وانعقد من كتاب أبنية الأفعال... وهذا الكتاب في غاية الجودة والإحسان، لو كان ذا ترتيب وبيان، لكنْ لم يرتبه على الكمال. وقد اجتهدتُ في ترتيبه وتهذيبه بَعْدُ، وسميتُه (تهذيب كتاب الأفعال)؛ لأنَّه قد أربى فيه على كلِّ ما أُلِّف في معانيه، إلا أنّه لم يذكر فيه سوى الأفعال الثلاثية وما دخل عليها من الهمزة، ولم يستوعب ذلك، وترك نحوًا مما ذكر، وخلَط في التبويب، وقدَّم وأَخّر في الترتيب، وجعل الثلاثيِّ باتفاق معنًى في أبواب، وباختلاف معنًى في أبواب... فأتعب النّاظر، وأنصبَ الخاطر، وصار الطالبُ للحرف يجده متفرقًا في الكتاب في عدّة أبواب"(١).

وتحدّث ابن القطاع عن منهجه وماذا أضاف بقوله: "فرددتُ كُلَّ فعلٍ إلى مثله، وقرنتُ كلّ شكل بشكلِهِ، ورتّبته خلاف ترتيبه، وهذّبْتُه خلاف تهذيبه،

(١) ينظر: مقدمة الأفعال، لابن القطاع (١/٣-٤).

وذكرت ما أغفله من الأفعال الثلاثية.. وأثبتها على حروف المعجم[١] حتى لا يحتاج الناظر أن يخرج إلا وقد استوعب جميع الأفعال على التمام والكمال[٢].

وقد حرَص ابن القطاع على أن يُميّزَ إضافاته عن ما جاء به ابن القوطية، فقال: ((وأعلمت على ما أوْرَدَهُ بحرف (القاف)، وعلى ما أوردته أنا بحرف (العين) ليُعْرَفَ بذلك ما أورد وما أوردتُ، وما ترك وما زدتُ"[٣].

وتابع ابنُ القطّاع ابنَ القوطيّة في أقسامه وإن خالفه في الترتيب، فجعل الأقسام التالية تحت كل حرف.

١- **(فعل** و **أفعل)** من الثلاثي الصحيح بمعنى واحد، وبمعنى مختلف، وأدخل فيه ما ذكره ابن القوطيّة تحت أبواب **(فعل** و **أفعل)** بنوعيه، و **فعل** فقط؛ فألغى بذلك التقسيم الرئيس لابن القوطية، وألغى التقسيمات الفرعية التي جعلها ابن القوطيّة في الثلاثي خاصة، وهي ما جاء على: فعَل، وفعَل وفعِل، وفَعِل وفعُل.. إلخ.

وسيتضح ذلك من خلال المثال التالي:

أورد ابن القوطية الفعل (جدى) في ثلاثة مواضع من كتابه، أولُها في حرف الجيم في ما جاء على (فعل وأفعل) بمعنًى واحدٍ، وهو معتل بالواو في لامه[٤]. وأورده مرّة أخرى في الحرف نفسه وبالمعنى نفسه، ومعنى آخر وأورد عليه شاهدًا[٥]. ثمّ أعاد الكلام بنصّه في الثلاثي[٦]. وجاء ابن القطاع فذكر ما سبق في مكانٍ واحدٍ[٧].

١-باب الثنائي المضاعف، وجعله للمجردة وللمزيدة بهمزة.

---

(١) قدم الواو على الهاء.
(٢) ينظر: مقدمة الأفعال، لابن القطاع (٤/١).
(٣) ينظر: المصدر السابق (٤/١).
(٤) ينظر: أفعال ابن القوطية (٤٨).
(٥) المصدر السابق (٥٢).
(٦) المصدر السابق (٢١٩).
(٧) ينظر: أفعال ابن القطاع (١٨٥/١-١٨٨).

٢- باب المهموز، ومراده منه مهموز العين واللام من الثلاثي المجـــردِ، أو المزيد بهمزة.

٣- باب المعتل بأنواعه الثلاثة، والمزيد بهمزة.

وكانت عناية ابن القطاع – كما هو الحال عند ابن القوطية – عند حديثـــه عن الثلاثي المجرد بصيغة الماضي، وقليلًا يذكر المستقبل(١).

ومن ينظر – أيضا – في كتاب ابن القوطية يلحظ متابعتـــه لشـــيخه فـــي الإقلال من الشواهد، وفي عدم الاعتداد بثواني الأفعال وثوالثها، فأورد الأفعال كما جاءت عند ابن القوطيّة، وكان الأَوْلى به أن يراعي الثواني والثوالـــث؛ لا سيما وقد أحسن حين رتّب الكتاب هجائيًّا. وكان نتيجة إهماله أنـــه وقـــع فـــي التكرار حين رأيناه يعيد الكلام على **فعل** مرتين(٢).

ووقع في خطأ أيضًا حين توهّم أنه استدرك أفعالًا علـــى ابـــن القوطيـــة؛ والأمر في حقيقته ليس كذلك (٣). نذكر على سبيل المثال: (أرط)(٤)، (بخر)(٥)، (حذف)(٦).

وأخيرًا نقول: إن كتابَي كلٍّ من السرقسطي وابن القطاع دارا فـــي فلـــك ابن القوطيه عناية به وتهذيبًا وتثقيفًا واستدراكًا(٧).

---

(١) ينظر: (١/١١٠-٢٤٩-٣١٧) وغيرها.

(٢) ينظر: أفعال ابن القطاع (جمر) (١/١٥٤-١٧٥)، (حبض) (١/٢٣٧-٢١٩).

(٣)أفدت ذلك من رسالة " أبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصـــرفي " د. يحيـــى الشريف.(١/٢٤١).

(٤) ينظر: أفعال ابن القوطية (١٧٩)، وأفعال ابن القطاع (١/٤١-٤٩-٦٠).

(٥) ينظر: أفعال ابن القوطية (٢٨١)، وأفعال ابن القطاع (١/٨٤-٨٨).

(٦) ينظر: أفعال ابن القوطية (٢٠٨)، وأفعال ابن القطاع (١/٢٢٤-٢٣٧).

(٧) حظيت معاجم الأفعال بدراسة عنوانها (معاجم الأفعال: جهود أندلسية رائدة، وعلامـــة بارزة في صرح الثقافة الأندلسية) للدكتور حسين محمد محمد شرف.

معاجم الأبنية الشاملة:

ولم يكن ذلك إلّا في القرن الرابع الهجري على يد عالم من علمائه، هو: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، بتأليفه (ديوان الأدب).

١- ديوان الأدب:

قام بصنعه أبو إبراهيم إسحاق الفارابيّ(ت٣٩٥هـ)، جامعًا فيه بين أبنية الأسماء والأفعال في نظام محكم دقيق، فاحتلّ بذلك مرتبة الصدارة بين معاجم الأبنية.

وقد صدّر الفارابيّ ديوانه بمقدمة تميزت بحديثها التفصيلي الدقيق عن منهجه في الترتيب والتبويب، وعرض المادة اللغوية؛ وما ذلك إلا لتعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه؛ فضلًا عما فيه من جِدّة وابتكار.

يقول في مقدمة كتابه: " وقد ألّف السلف – رحمهم الله – في جمع هذا اللسان كتبًا كثيرة، تفاضلوا فيها، وقيّدوا منه فيها ما قيدوا، من موجز وغير موجز، ومعتدل بين المذهبين، من غير أن يأتوا عليه، ومحسنٌ ما ألف فعمّ بنفعه، ومشيرٌ في ما صنّف فخصّ به الطبقة العليا، ومقصّرٌ في ما جمع؛ فلم يعُد بذلك أن عادهم في مذهبهم... وقد أنشأتُ –بتوفيق الله تعالى– كتابًا عملت فيه عمل من طبّ لمن حَبَّ، مُشْتَمِلًا على تأليف لم أُسْبَق إليه، وسابقًا بتصنيف لم أزاحم عليه، وأودعته ما اسْتُعْمِل من هذه اللُّغة، وذكره النّحارير من علماء أهل الأدب في كتبهم، مما وافق الأمثلة التي مثّلتُ، والأبنية التي أوردتُ.."[١].

ويقول الفارابيّ: "ورتَّبتُ كلّ كلمةٍ فجعلتُها أولى بموضعها مما يقدُمها ويعقبها؛ ليجدها المرتادُ لها في بقعةٍ رابضةٍ من غير نَصّ مطيَّةٍ، أو إدْآب نفْسٍ"[٢].

---

(١) ديوان الأدب، (ص٧٢-٧٣).

(٢) مقدمة الديوان (١/٧٤).

فقسم المعجم ستة أقسام سمّاها كتبا؛ الأول للسالم، والثاني للمضاعف، والثالث للمثال، والرابع لذوات الثلاثة وهو الأجوف، والخامس لذوات الأربعة وهو الناقص، والسادس للمهموز. وجعل كل كتاب من هذه الكتب قسمين؛ أسماء وأفعالا، مبتدءا بالأسماء في كل كتاب على الأفعال مع مراعاة قواعد التجرد والزيادة(١).

٣- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:

ألّف نشوان بن سعيد الحميريُّ (ت٥٧٣هـ)(٢)، كتابًا ضخمًا في اللغة سماه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم)، لم يقف فيه عند حدود المعجم؛ بل حشاه زيادةً على اللغة بفوائد علمية، وطبية، وفقهية، وتاريخية، وجغرافية، ونجومية، وبأشياء في مصطلحات العلوم والفنون، والمعتقدات المذهبية(٣)؛ فكان بذلك معجمًا ودائرة معارف معًا.

وذكر الغرض من تأليفه وهو: أنه رأى ما صُنِّف من الكتب في ضبط الأبنية؛ فمنها ما كان حارسًا للنُّقَط، ومنها حارسٌ بالحركات بأمثلة مقدّرة وأوزان مذكورة، ولم يأتِ أحدٌ بتصنيف يحرس النُّقط والحركات = فحمَله ذلك على تأليف كتابه(٤).

أمّا نظام الكتاب فقد أوضحه بقوله: "وجعلتُ فيه لكلِّ حرف من حروف

---

(١) ديوان الأدب، (ص١٠ومابعدها).

(٢) كان فقيها فاضلا عارفا باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب، كما كان فصيحا بليغا شاعرا. اختصر ابنه شمس العلوم في جزأين وسماه ضياء الحلوم. ينظر في ترجمته: معجم الأدباء (٦/٢٧٤٥). و بغية الوعاة، للسيوطي (٢ / ٣١٢).

(٣) ينظر: مقدمة شمس العلوم (١/٣٦-٣٨).

(٤) ينظر: مقدمة شمس العلوم (١/٣٤).

المعجم كتابًا، ثم جعلت له ولكلِ حرف من حروف المعجم بابًا، ثم جعلت كلّ باب من تلك الأبواب شطرين: أسماءً وأفعالًا، ثم جعلت لكلِّ كلمةٍ من تلك الأسماء والأفعال وزنًا ومثالًا"[1].

٣- مقدمة الأدب:

من المعاجم التي سارت على نظام الأبنية (مقدّمةُ الأدب) لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الذي تميّز بكثير من الاختصار؛ حيث اقتصر فيه على ذكر الفعل الماضي، والمستقبل أحيانًا، وخلا من الشواهد وذِكْر لغات القبائل[2]، وجعله مؤلّفه على خمسة أقسام[3]، هي:

١- في الأسماء.

٢- في الأفعال.

٣- في الحروف.

٤- في تصريف الأسماء.

٥- في تصريف الأفعال.

وفي قسم **(الأفعال)** اتّبع نظام الأبنية: الثلاثي المجرد، ثم المزيد، ثم الرباعيّ. وفي القسم الخاص بالثلاثي المجرد خالف الزمخشريُّ الترتيب المتعارف عليه والمشهور عند أهل اللغة عند ذِكرهم للأبواب الستة؛ فكانت عنده كما يلي:

١- باب (فعَل يفعِل).

٢- باب (فعَل يفعُل).

---

(١) المصدر السابق (١/٣٤).

(٢) ينظر: معاجم الأبنية، د. أحمد مختار عمر (ص١٩٧) بتصرف.

(٣) مخطوط مقدمة الأدب (ص٧).

٣- باب (فعِل يفعَل).

٤- باب (فعَل يفعَل).

٥- باب (فعِل يفعل).

٦- باب (فَعُل يفعُل).

أما ترتيبه للأفعال داخل الأبواب فكان على النحو التالي:

١- الصحيح ومعه المهموز.

٢- المضاعف.

٣- المعتل الفاء بالواو.

٤- المعتل الفاء بالياء.

٥- المعتل العين.

٦- المعتل اللام.

٧- المعتل الفاء واللام.

٨- المعتل العين واللام.

واتّبع في ترتيب المواد داخل الأنواع حسب الحرف الأخير، فالأول، والثاني[١].

ثانيا: نبذة عن الفارابي:

اسمه ونسبه:

إسحاق بن إبراهيم الفارابي، نسبةً إلى (فاراب): مدينة وراء نهر سيحون[٢]. ويُكْنَى بأبي إبراهيم[٣].

---

(١) ينظر: معاجم الأبنية، د. أحمد مختار عمر (ص١٩٦-١٩٨) بتصرف.

(٢) الأعلام (٢٩٣/١).

(٣) معجم الأدباء، للحموي (٦١٨/٢)، بغية الوعاة، للسيوطي (٤٣٧/١).

مولده ونشأته:

لم تسعف المصادر شيئًا عن تاريخ ولادته، ولكن إذا علِمنا أنه من أقران الأزهري، وعلمنا أن الأزهري ولد سنة (٢٨٢هـ) = أمكننا أن نحدس بأنه ولد في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع على أكثر تقدير.

أما نشأة الفارابيّ الأولى فلم تسعف المصادر الباحثين بشيء معلوم عنها.

صلته بالجوهري:

اتفق العلماء على أن الفارابي خالُ الجوهري[١]، وأن الجوهري تتلمذ على يديه، وقرأ عليه كتابه (ديوان الأدب).

يقول ياقوت الحموي: "قرأت بخط الشيخ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، قال: قرأته على أبي إبراهيم -رحمه الله- بفاراب..."[٢].

ويقول ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ): وقد أخذ الجوهري العربية عن: "أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وعن خالِه أبي إبراهيم الفارابي صاحب (ديوان الأدب)"[٣].

وفاته:

توفي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي – رحمه الله – على أرجح الأقوال سنة (٣٥٠هـ)[٤].

رحلاته:

أما رحلات الفارابي وتنقّلاته فلم تذكر لنا كتب التراجم شيئًا معلومًا عنها، وأول خبر تمدّ به رحلته إلى اليمن ومقامه بزبيد. وأول من قال ذلك القاضي

---

(١) ينظر: معجم الأدباء، للحموي (٦١٨/٢) ؛ بغية الوعاة (ص٤٣٧) ؛ البلغة (ص٨٨) ؛ الأعلام (٢٩٣/١).

(٢) معجم الأدباء (٦١٨/٢-٦١٩).

(٣) نزهة الألباء (ص٢٩٨).

(٤) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٤٣٧) ؛ الأعلام، للزركلي (٢٩٣/١).

الأشرف (يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القِفطي) (ت٦٢٤هـ) – وهو والد القِفطي صاحب انباه الرواة –. يقول ياقوت الحموي: "كتب إلينا القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن، وكان قد سافر إلى هناك وأقام، قال: مما أخبركم به أن أبا إبراهيم إسحاق الفارابي مصنّف كتاب (ديوان الأدب) كان ممن ترامى به الاغتراب، وطوّح به الزمانُ المنساب إلى أرض اليمن، وسكن زَبيد، وبها صنف كتابه (ديوان الأدب)، وما ت قبل أن يُروى عنه. وكان أهل زبيد قد عزموا على قراءته عليه، فحالت المنية دون ذلك. قال: وكانت وفاته في ما يقارب سنة خمسين وأربعمائة. والله أعلم"(١).

وقد تشكك ياقوت في صحة هذه الرواية، والقِفطي صاحب انباه الرواة. وتولى الدكتور أحمد مختار عمر بيان ذلك(٢)، فقال:

١- إن الروايات التي ذكرها ياقوت، والقاطعة بوجود هذا الكتاب في (فاراب) تنفي كون هذا الكتاب مصنفًا بزبيد، وأنه لم يسمع على مؤلفه. ومن بينها:

قوله: "قرأت بخط الشيخ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري... قال: قرأته على أبي إبراهيم – رحمه الله – بفاراب"(٣).

وقوله: "قال الحاكم قرأت بعضه.. على أبي يعقوب يوسف بن محمد الفرغاني، قال: قرأته على أبي علي الحسن بن علي... وقرأه على أبي

(١) معجم الأدباء (٦١٨/٢).
(٢) مقدمة محقق الديوان (٤/١-٦)، معاجم الأبنية، د. أحمد مختار عمر (ص٤٢-٤٤).
(٣) معجم الأدباء (٦١٨/٢-٦١٩).

إبراهيم"[1].

وقد عقّب ياقوت على هذه الروايات بقوله: "فهذا مع وضوحه وكون هؤلاء المذكورين مشهورين معروفين، ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتي بما لا أشك فيه، يُبطِل ما كتب إلينا القاضي القفطي من كون هذا الكتاب صُنِّف بزبيد، وأنه لم يسمع على مؤلفه"[2].

٢- ما جاء في هذه الرواية من تحديد وفاة الفارابي سنة (٤٥٠هـ). ويبدو أن هذا التاريخ غير دقيق، فالعلماء مجتمعون على أنه مات في القرن الرابع، وإن اختلفوا في تحديد سنة وفاته.

٣- وقد نفى القِفطي: دخول الفارابي اليمن، وعد ذلك من خلط اليمنيين، فقال: ((وذكر لي أحد نقَلة العلم مذاكرة: أن مشايخ الأدب باليمن يذكرون أن أبا العلاء كان يحفظ ما يمر بسمعه، وكان عنده من الطلبة من يطالع له التصانيف الأدبية، لغة وشعرًا وغير ذلك، وكان لا يكاد ينسى شيئًا مما يمر بسمعه.

ويذكرون أن رجلًا منهم وقع إليه كتابٌ في اللغة، سقط أوله، وأعجبه جمعه وترتيبه، فكان يحمله معه ويحج، فإذا اجتمع بمن فيه أدَبٌ أراه إياه، وسأله عن اسمه، واسم مصنِّفه، فلا يجد أحدًا يخبره بأمره، واتفق أن وجد من يعلم حال أبي العلاء، فدله عليه. فخرج الرجل بالكتاب إلى الشام، ووصل إلى المعرّة، واجتمع بأبي العلاء، وعرّفه ما حاله، وأحضر الكتاب، وهو مقطوع الأول. فقال له أبو العلاء: أقرأ منه شيئًا. فقرأه عليه من أول الكتاب إلى أن وصل إلى ما هو عند الرجل، فنقل عنه النقص، وأكمل عليه تصحيح النسخة،

---

(١) المصدر السابق (٦١٩/٢).

(٢) المصدر السابق (٦١٩/٢).

وانفصل إلى اليمن، فأخبر الأدباء بذلك.

وقد قيل: "إن هذا الكتاب هو (ديوان الأدب) للفارابي اللغوي... وأهل اليمن يَهِمُون فيه، ويقولون: مات بعد سنة أربعمائة، ويزعمون أنه دخل اليمن. وكأنهم خلطوا، أو ظنّوا أن الذي دخل به من عند أبي العلاء هو المصنف وليس كذلك؛ وإنما هو المصحح، ولم يحققوا أمره لغفلتهم"(١).

فالذي دخل اليمن، ومات قبل أن يُقرأ عليه الكتاب هو السائل وليس المؤلف. و هو ما تناسب سنة وفاته مع وفاة أبي العلاء المعري سنة (٤٤٩هـ).

وشيء آخر نأخذه من هذه الرواية، وهو أن (ديوان الأدب) لم يكن متداولًا بين اليمنيين معروفًا عندهم، وإلّا لما حار هذا الباحث في الاستدلال على اسمه ومعرفة مصنفه، حتى اضطر إلى الرحيل إلى الشام، وقصد أبي العلاء. ولو أن الفارابي ألّفه عندهم وبين أظهرهم لاشتهر بينهم، وما خفي أمره عليهم.

ودليل آخر ينفي دخوله اليمن ومقامه بزبيد، وهو أنني استوعبت كل ما تحت يدي من مراجع في تاريخ اليمن وزبيد بوجه خاص، واهتممت بكتب التراجم على الأخص، فلم أجد للفارابي ذكرًا.

مؤلفاته:

لم تذكر المصادر التي عنيت بالفارابي من مصنّفاته إلا ثلاثة مصنفات، هي(٢):

١- ديوان الأدب.

٢- بيان الإعراب.

٣- شرح أدب الكاتب.

---

(١) انباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (ص٨٧-٨٨).

(٢) معجم الأدباء للحموي، (٦١٨/٢) ؛ بغية الوعاة، للسيوطي (٤٣٨/١).

واختلِف في مؤلف كتاب (الألفاظ والحروف) بين الفارابيّ اللغوي[١]، والفارابيّ الفيلسوف[٢]. وترجع قيمة هذا الكتاب إلى أن صاحبه يعدّ به أول من وضع قائمة تفصيلية محدّدة للقبائل التي يستشهد بها، والقبائل التي لا يستشهد بها، وهي القائمة التي نقلها السيوطي في المزهر، وتداولها الباحثون من بعده[٣].

والأرجح أنه للفارابي الفيلسوف؛ للأسباب الآتية:

١- أنه ليس بين كتب التراجم مَن نسبه للفارابي اللغوي.

٢- أن السيوطي في (مزهره) مع كثرة إفادته ونقله من الديوان؛ إلا أنه لم ينسب نقلًا واحدًا منها إلى أبي نصر الفارابي، وإنما كان يقول[٤]: وقال الفارابي...، أو: وقال الفارابي في ديوان الأدب، ذكره الفارابي... في حين نسب كتاب (الألفاظ والحروف) إلى أبي نصر الفارابي. وكما هو معلوم أن الفارابي صاحب الديوان يكنى بأبي إبراهيم؛ لذا فنسبته إلى الفارابي الفيلسوف أقرب، والله تعالى أعلم.

---

(١) ممن نسبه إلى الفارابيّ اللغوي: د. إبراهيم أنيس. ينظر: مقدمة محقق الديوان (ص٨)، ومحققو المزهر (ص٤٣٦).

(٢) **هو**: أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان، فارسي المنتسب، (ت٣٩٣هـ)، من مصنفاته: آراء المدينة الفاضلة، شرح كتاب البرهان لأرسطو، شرح المقالة الثانية والثالثة من كتاب الجدل لأرسطو، وغيرها.

ينظر في ترجمته: الوافي بالوفيات (ص١٠٢) ؛ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (١٣٤/٢).

(٣) المزهر، للسيوطي (١٧٢/١-١٧٣) ؛ الإصباح في شرح الاقتراح، د. محمود فجال (ص٩٠)، وهو تحقيق لكتاب الاقتراح للسيوطي (ص٢٤-٢٥).

(٤) ينظر: المزهر، للسيوطي، (٢٢٠/١، ٥٧/٢، ٦٣/٢، ١٦٧/٢، ١٨٢).

ثالثا – أثر نظام الأبنية في التنبيه على لغات العرب:

المقصود باللغات: " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيسِّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات " (١).

فاللغة الواحدة قد تنقسم إلى عدة بيئات لغوية لكل منها لهجة خاصة، أو صفات لغوية معينة...(٢).

والقارئ في ديوان الأدب يظهر له منذ النظرة الأولى كثرة ورود اللغات فيه، وتنبيه الفارابي عليها، والمتأمل في تلك الكثْرة يتأكّد لديه العلاقة الوطيدة بين النظام وبين هذه اللغات، وأنّها لم تكن لتظهر بوضوح لولا اتّباع نظام الأبنية.

ومن المعلومٌ أنّ اللغات في تراثنا اللغوي تكون إمّا باختلافٍ في الحركات أو في بعض الحروف (٣)؛ لذا ساعد النظام على تبيانها.

يقول د. حسين نصار: " وأَكْثَرَ المؤلِّفُ أيضًا من التنبيه على اللغات في الألفاظ التي يُورِدها؛ لأنّ غالبها تختلف فيه الحركة أو الحرف عن الحرف؛ فساعده ترتيبه على تبيانها سريعًا"(٤).

---

(١) اللهجات العربية، إبراهيم أنيس (ص١١) .

(٢) فقه اللغة – مفهومه وموضوعاته وقضاياه، محمد الحمد (ص٩١).

(٣) الصاحبي في فقة اللغة (ص٣٧).

(٤) المعجم العربي –نشأته وتطوره– (١٦٢/١).

ويتمثل ذلك في عدة مظاهر؛ نذكر منها:

- **التخفيف في الأبنية:**

قال الفارابي: "الوِرْق: لغةٌ في الوَرِق، وهو تخفيف، فمنهم من ينقل كسرة الراء إلى الواو قبلها، ومنهم من يتركها على حالها"(١).

وذكَر "تخفيفُ(فُعُل)؛ نحو: أُذُن، وعُنُق.(فُعْل)؛ نحو: أُذْن، وعُنْق"(٢).

وقال في باب (فَعْل): "الجَرْز: لغة في الجُرُز، وهي: الأرض التي لم يُصبها المطر"(٣).

وقال في باب (فُعُل): "الجُرُز: الأرضُ التي لم يُصبها المطر"(٤).

وكرَّرها في باب (فُعْل): "(هو الجُرْز، وهو: مثل العصا يُضربُ به. والجُرْز: لغةٌ في الجُرُز"(٥).

وغير ذلك كثيرٌ، وواضحٌ.

- **التغيير في الحركات:**

معلومٌ أنّ تنوُّعَ الحركات واختلافَها على المكان الواحد من الكلمة يؤدّي إلى اختلاف بنْيتها اللغوية، ممّا قد يُغَيّر دلالتها. وقد تبقى الدلالة نفسها للكلمة بالصورتين؛ ومَرَدُّ هذا التنوع إلى اختلاف اللهجات.

قال في باب (فَعْل): "الجَسْر: لغةٌ في الجِسْر. والجَسْر: العظيمُ من الإبل، وغيرها"(٦).

---

(١) ديوان الأدب (٢١٣/٣).
(٢) مقدمة الديوان (ص٧٩).
(٣) ديوان الأدب (١١٢/١).
(٤) المصدر السابق (٢٦١/١).
(٥) المصدر السابق (١٥٤/١).
(٦) المصدر السابق (١٠٦/١).

وكرَّر اللفظة في باب (فِعْل)[١].

"السُّقط: لغةٌ في السَّقْط من الرَّمل، والمرأَةِ، والنارِ؛ جميعًا"[٢].

وقال: " وسَقْط الوَلد، فيه ثلاثُ لغاتٍ: سَقْط، وسُقْط، وسِقْط. وكذلك سقْط النار، وسقط الرَّمْل، في اللغات الثلاث" [٣].

وقال: " السُّوار: لغةٌ في السِّوار. والكسرُ أفصح" [٤].

" الوَثاق، والوِثاقُ؛ لغتانِ. والفتح أصوب" لذا كرّرها في فَعَال وفِعَال[٥].

" الوُشاحُ: لغةٌ في وِشاحٍ. الوِشاحُ: قلادة البَطن"؛ فجاءت مكرَّرةً في (فُعَال)، و(فِعال)[٦].

- الإبدال اللغوي:

الإبدالُ في اللغة: " جَعْلُ شيءٍ مكانَ شيءٍ آخَر" [٧].

وفي الاصطلاح: إبدالٌ حرفٍ مكان حرفٍ آخرَ[٨]؛ لعلاقةٍ صوتيّةٍ بين الحرفَين.

ولاختلاف لغات القبائل أثرٌ كبيرٌ في ظاهرة الإبدال اللغوي؛ فطبيعة أدائهم اللغوي تقتضي اختلافَ نُطْقِهم لأصوات اللغة، بحيثُ تختلِفُ لدَيْهم بعضُ الكلمات لاختلاف لغتهم. يقول أبو الطيب للغوي: " ليس المرادُ بالإبدال أنّ العرب تتعمّد تعويضَ حرفٍ من حرفٍ، وإنّما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متّفقةٍ،

---

(١) المصدر السابق (١/١٨٠).

(٢) المصدر السابق (١/١٥٥).

(٣) ديوان الأدب (١/١١٦).

(٤) المصدر السابق (٣/٣٧١)، وينظر: (٣/٣٧٣).

(٥) المصدر السابق (٣/٢٣٢ وَ ٢٤٣).

(٦) المصدر السابق (٣/٢٤١ وَ ٢٤٢).

(٧) لسان العرب لابن منظور (١١/٤٨).

(٨) أصول فقه اللغة، أبو السعود أحمد الفخراني (ص١٤٩).

تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحدٍ؛ حتى لا تختلفا إلا في حرفٍ واحدٍ"[١].

وهذا النَّوْعُ من الإبدال واضحٌ في معجم ديوان الأدب في كثير من الحروف؛ لاسيما في الواو، والياء، والهمزة. والسبب في ذلك منهجُ المعجم، وتقسيمه، وترتيبه.

نذكر من ذلك:

- **الإبدال بين الواو والهمزة:**

قال الفارابي: " الوَصِيدُ: الفِناءُ" [٢].

وكرَّرها في كتاب الهمز، وقال: " الأَصيدُ: لغةٌ في الوَصيد" [٣].

وقال: في كتاب الناقص، باب (فَاعَلَ): " وَاخَاهُ: لغةٌ في آخاهُ. وهي ضعيفةٌ".

و" وَاسَاهُ: لغةٌ في آسَاه. وهي ضعيفةٌ أيضًا"[٤].

- **الإبدال بين الياء والهمزة:**

قال في باب مفعال – من كتاب المثال –: " المِيْشار: لغةٌ في المِئشار؛ فمَن همَزه أخَذه من (أشر)، ومَن لم يهمزْ أخذه من (وشر) " [٥]. وكرّرها في كتاب الهمز، في باب (مِفْعال)[٦].

وقال: " اليَتْنُ: أنْتخرج رِجْلا الولد قبل يديه في الولادة "[٧]. وكرّرها أيضًا في كتاب الهمزة / وقال في باب (فَعْل):" الأَتْنُ: لغةٌ في اليَتْنِ" [٨].

---

(١) المزهر للسيوطي (٣٦٤/١).
(٢) ديوان الأدب (٢٣٦/٣).
(٣) المصدر السابق (١٨٥/٤).
(٤) المصدر السابق (٢٧٩/٣).
(٥) المصدر السابق (٢٢٨/٣).
(٦) المصدر السابق (١٧٤/٤).
(٧) المصدر السابق (٢٠٩/٣).
(٨) المصدر السابق (١٤١/٤).

- **الإبدال بين الواو والياء:**

قال في (فَعّل) الواوي: " طَوّحَهُ: أي ذهبَ بهِ هاهُنا وهاهُنا" [١].وأعاد الحديث في (فَعّل) اليائيّ، وقال: " طيّحهُ: لغةٌ في طوّحَه؛ أيْ: حيّرهُ " [٢].

وقال: " العُنْيان: لغةٌ في العُنوان" [٣].

وقال في باب (فوْعَلَى): " الخَوْزَرى: لغة في الخَيْزَرَى". وكرَّرها في (فَيْعَلى)[٤].

وسمَّى ذلك ابنُ سيده تعاقُبًا، وعرَّفه بقوله: " أن تدخُل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علّةٍ. فأمّا ما دخلت فيه الواو على الياء، والياء على الواو؛ لِعِلّةٍ=فليسَ مِن ذلك؛ لأنّه قانونٌ من قوانينِ التصريفِ"[٥].

ولم يقتصِرْ أثَرُ النظام في التنبيه على لغات العرب في قسم الأسماء فقط؛ بل ظهرت فائدة ذلك حتى في قسم الأفعال؛ فنجد فيه أفعالًا؛ مثل: طهر[٦]، عتق[٧]، ضمر[٨]، ضنّ[٩]. وهي أفعالٌ لم يشر إليها صاحب (بغية الآمال) على الرغم من تخصص كتابه في ذلك.

وإنْ كان يُؤخَذ على الفارابي أنه قد يكون في الفعل لغةٌ أخرى، فيذكر كُلًّا منهما في بابها دون أن يشير إلى الأخرى؛ كقوله في باب (فَعَل يفعُل): " نَجْبُ

---

(١) المصدر السابق (٣/٤٢٩).
(٢) المصدر السابق (٣/٤٣٦).
(٣) المصدر السابق (٤/٦٧، ٦٨).
(٤) المصدر السابق (٢/٧٩ وَ ٨٠).
(٥) المخصص (٤/٢٠٨).
(٦) ديوان الأدب (٢/١١٠، ٢ /٢٧٣).
(٧) المصدر السابق (٢/١٢٤، ٢/١٧٦).
(٨) المصدر السابق (٢/١١٠، ٢/٢٧٣).
(٩) المصدر السابق (٣/١٤٥، ٣/١٤٨).

الشجرةِ: قشرُها" [١]. وأعاده – دون ربطٍ بينهما – في باب (فعَـل يفعِـل) [٢]. ومثله: الأفعال (طمث[٣] – خلج[٤] – عثر[٥] – قتر)[٦]...

وقد يكون في الفعل لغتان، فيذكر إحداهما في موضـع، والاثنتـين فـي الآخر؛ كقوله في باب (فَعَل يفعُل): " تلد المال: من التَّالد" [٧]. وأعادَ الكلام في باب (فعَل يفعِل) فقال: " يُقال: تلد المال يتلِدُ، ويتلُد: من التَّالد" [٨].

ومثله: (عذر[٩]، فضل[١٠]، شدّ)[١١].

(١) المصدر السابق (١٠١/٢، ١٤٦).
(٢) المصدر السابق (١٠٢/٢، ١٤٨).
(٣) المصدر السابق (١٠٢/٢، ١٤٨).
(٤) المصدر السابق (١٠٣/٢، ١٤٩).
(٥) المصدر السابق (١١١/٢، ١٥٧).
(٦) المصدر السابق (١١١/٢، ١٥٨).
(٧) المصدر السابق (١٠٤/١، ١٥١).
(٨) المصدر السابق (١١١/٢، ١٥٧).
(٩) المصدر السابق (١١١/٢، ١٥٧).
(١٠) المصدر السابق (١٣٠/٢، ٢٤٩).
(١١) المصدر السابق (١٢٠/٢، ١٣٩).

الخاتمة

خطا الفارابي بمعجمه خطوة موفقة في ترتيب الألفاظ وتنظيمها وفق أسس دقيقة منضبطة، أدّت إلى فوائد عظيمة القدر، قيمّة نافعة منها: التنبيه على لغات العرب. ومن خلال البحث تبين ما يلي:

[١] كان لاختلاف لغات العرب وتبيانها؛ سببٌ في كثرة الأبنية الصرفية.

[٢] أن بعض الأبنية يقل ورودها في العربية إلا إذا جاءت لغة في بنية أخرى؛ نحو " فْعْل " يكثر مجيئها تخفيفا لـ " فُعُل".

[٣] أن في اختلاف اللغات رصْد للمعاني اللغوية للكلمة نفسها التي تغيّر معناها تبعًا لمن يستعملها، وفي ذلك إثراءٌ للمعجم، وفائدةٌ عظمى.

هذا . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله أجمين

فهرس المصادر والمراجع

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر. لابن القطاع الصقلي. تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٩م.
- أبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصرفي. " دراسة صرفية لغوية من خلال لسان العرب " يحيى بن عبد الله الشريف. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- أصول فقه اللغة، اللهجات والتعريب والازدواج اللغوي. د. أبو السعود أحمد الفخراني. القاهرة. دار الكتاب الحديث. الطبعة الأولى.
- الأفعال. لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السَّرَقُسْطِيّ. تحقيق: د. حسين محمد شرف. د. محمد مهدي علام. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- الأفعال. لأبي علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع. الطبعة الأولى، دار المعارف العثمانية، ١٣٦٠م.
- الأفعال. لابن القوطية. تحقيق: علي فودَة. مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع.
- الأعلام. تأليف: خير الدين الزِرِكْلي. دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م.
- انباه الرواة على أنباه النحاة. تأليف: جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القِفْطِيّ. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة الأولي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

• بغية الآمال في معرفة النطق بمستقبلات الأفعال. تأليف: أبي جعفر بن يوسف بن علي يعقوب اللبلي الفهري. تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد. وحدة البحوث والمناهج، جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ / ١٩٩١م.

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظ: جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

• تاريخ علماء الأندلس. عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي. عني بنشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني. الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

• ديوان الأدب. لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي. تحقيق: د. أحمد مختار عمر. مراجعة: د. إبراهيم أنيس. مجمع اللغة العربية بمصر، ١٣٩٤هـ.

• شمس العلوم. لنشوان بن سعيد الحميري. تحقيق: أ. د. حسين بن عبد الله العمري. أ. د. مظهر بن علي الإرياني. أ. د. يوسف محمد عبد الله. دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م.

• شرح شافية ابن الحاجب. للشيخ: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي. تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

• الصَّاحبِيّ. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: الشيخ: أحمد صقر. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

• فعَلْت وأَفْعَلْت. لأبي حاتم السجستاني. تحقيق وشرح: د. خليل إبراهيم العطية. دار صادر، بيروت.

• فَعَلْتُ وأَفْعَلْت. لأبي إسحاق الزجاج. تحقيق: د. رمضان عبد التواب، د. صبيح التميمي. مكتبة الثقافة الدينية. حقوق الطبع محفوظة للناشر، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

• فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه. تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد. دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع. جميع الحقوق محفوظة. الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

• كتاب سيبويه. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

• اللهجات العربية. د. إبراهيم أنيس. دار الفكر العربي.

• مقدمة الأدب. لأبي القاسم جار الله الزمخشري (مخطوط مصور بمركز البحث العلمي في جامعة أم القرى).

• الممدود والمقصور. لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم. تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

• المخصص. لابن سيدة. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

• معاجم الأبنية في اللغة العربية. د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب. الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩م.

• المعجم العربي. نشأته وتطوره. تأليف: د. حسين نصّار. دار مصر للطباعة. الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

• المزهر في علوم اللغة وأنواعها. للسيوطي. شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد جاد المولى. علي محمد البجاوي. المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ.

• عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تأليف: الطبيب العالمي الأديب. موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يودس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة. نقله من النسخ وصححه: امرؤ القيس بن الطحان. المطبعة الوهبية، الطبعة الأولى، ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م.

• فهرست ابن النديم. أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ـ المعروف بالوراق. تحقيق: رضا تجدّد.

• لسان العرب. لابن منظور. دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٤هـ.

• معجم الأدباء. ياقوت الحموي. تحقيق: د. إحسان عباس. دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

• معاجم الأبنية في العربية " ديوان الأدب نموذجًا. د. علي محمد الزركان. بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٣. المجلد (٧٨).

• معاجم الأفعال جهود أندلسية بارزة في صرح الثقافة الأندلسية. د. حسين محمد محمد شرف. بحث ضمن أعمال ندوة " الأندلس قرون من التقلبات والقطاعات "، التي أقامتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في الفترة ١٥ـ ١٩ جماد الأولى ١٤١٤هـ. وطبع طبعة أولى عام ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

• نزهة الألباء في طبقات الأدباء. لأبي بركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي.

• الوافي بالوفيات. تأليف: صلاح الدين بن إيبك الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى. دار إحياء التراث العربية. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

• وفيات الأعيان. لأبي العباس شمس الدين بن خلّكان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت.